بحر الروم

وأما بحر الروم فإنه خليج من البحر المحيط بين الأندلس وبين البصرة من بلاد طنجة وبين طنجة وبين جزيرة جبل طارق من أرض الأندلس عرضة اثنا عشر ميلا، ثم يتسع ويعرض فيمتد على سواحل المغرب فيما يلي شرقي هذا البحر حتى ينتهي إلى أرض مصر، ويمتد على أراضي مصر؛ حتى ينتهي إلى أرض الشام ممتدا عليها، ثم يعطف بناحية الثغور فيدور على بلد الروم من إنطاكية وما قاربها، ثم يصير غربي البحر إلى خليج القسطنطينية ويعبره ثم يمتد على سواحل أثيناس، ثم على سواحل رومية، ثم يمتد على قرب إفرنجة فيصير البحر حينئذ جنوبيا ويكون على ساحله إفرنجة إلى أن يتصل بطرطوشة من بلاد الأندلس، ويمتد على البلاد التي وصفناها في صفة الأندلس؛ حتى يحاذي البصرة، بجزيرة جبل طارق، ثم يمتد على البحر المحيط إلى شنترين وهي آخر بلاد الإسلام على هذا البحر من جانب بلد الروم، فلو أن رجلا سار من البصرة على السواحل؛ حتى يعود إلى ما يحاذيه من أرض الأندلس لا يحتاج إلى أن يعبر نهرا أو خليجا أمكنه.

وقد ذكرت ما على هذا البحر من المدن والبقاع من السوس الأقصى إلى أن ينتهي إلى أرض مصر، وإلى آخر الشام من الثغور إلى أولاس وما يحيط به من بلد الأندلس ما يغني عن إعادته فإذا جزت أولاس دخلت جبالا تنتهي إلى بحر الروم، يقال لها: قلمية، وقلمية مدينة كانت للروم، وبعض أبواب طرسوس يسمى باب قلمية ينسب إليها، وقلمية ليست على البحر، ولا على شط هذا البحر، وإذا جزت هذا الموضع بنحو من مرحلة مكان يعرف باللامس قرية على شط البحر، فيه يكون الفداء بين المسلمين، والروم يكون الروم في البحر في السفن، والمسلمون في البر فيتفادون وأنطالية حصن للروم

على شط البحر منيع واسع الرستاق كثير الأهل، ثم تنتهي إلى شط الخليج، وهو خليج مالح يعرف بخليج القسطنطينية وعليه سلسلة ممتدة لا تعبر فيه سفن البحر، ولا غيره إلا بإذن مثل المأصر ويقع في بحر الروم من البحر المحيط من وراء الروم وسواحل أثيناس ورومية ذات قرى، ومزارع ومدن كبار وأثيناس ورومية مدينتان بهما مجمع النصارى بقرب البحر، فأما أثيناس فإنها دار حكمة اليونانيين وبها تحفظ علومهم وحكمهم، وأما رومية فإنها ركن من أركان ملك النصارى فإن للنصارى كرسيا بإنطاكية، وكرسيا بالإسكندرية، وكرسيا برومية والكرسي الذي بالبيت المقدس محدث لم يكن في أيام الحواريين، إنما اتخذوه بعد ذلك لتعظيم البيت المقدس.

ثم يتصل بالإفرنجة على ساحل البحر إلى أن يحاذي صقلية ويجاوزها حتى يتصل بطرطوشة من أرض الأندلس، وقد ذكرنا المسافة التي بأرض المغرب ومصر والشام إلى آخر الإسلام، والثغور في كل مكان منه ما يغني عن إعادته.

وفي هذا البحر جزائر صغار وكبار وجبال. فأما المعمور بالناس فهي صقلية وهي أكبرها وإقريطش وقبرس وجبل القلال.

فأما صقلية فأنها قريبة من الإفرنجة، حتى يرى منها أرض إفرنجة وتثمر الزروع بها وهي جزيرة طولها نحو سبع مراحل، وبصقلية من الخصب، والسعة والزروع والمواشي والرقيق أكثر ما يقع منها ما يفضل على سائر ممالك الإسلام المتاخمة للبحر.

وأقريطش دونها في العرصة وفي العمارة وسكانها جميعا مسلمون أهل غزو وبين أظهرهم نبذ من النصارى كما يكون ببلدان المسلمين، وأما قبرص

فإن أهلها نصارى كلهم ليس فيهم من المسلمين أحد، وهي تقارب في الكبر والعمارة أقريطش خصبة جدا افتتحها معاوية صلحا فهادن أهلها فهي في هدنة المسلمين، وهم نصارى من الروم، وعرض هذا البحر من سواحل الشام إذا استوى الريح يومان إلى قبرس ومن قبرص إلى الجانب الآخر من هذا البحر نحو ذلك، ويقع بقبرس الميعة التي تحمل إلى بلدان الإسلام من بلد الروم والمصطكي يكون بقبرس.

وأما جبل القلال فإنه كان جبلا فيه مياه خرارة فوقع إليه قوم من المسلمين فعمروه وصاروا في وجوه الإفرنجة لا يقدر عليهم لامتناع مواضعهم ومقداره في الطول يومان، وليس في البحار أحسن حاشية من هذا البحر فإن العمارات في الجانبين ممتدة غير منقطعة، وسائر البحار يعرض في شطوطها المفاوز والمقاطع وتتردد فيه سفن المسلمين، والروم يعبر كل فريق إلى جانب الآخر سواء فيغنمون، وربما اجتمع فيه الجيوش من المسلمين والروم في السفن فيجتمع لكل فريق مائة سفينة حربية، وأكثر من ذلك فيكون حربهم في الماء، وهذه صفة هذا البحر وما يكون فيه.